www.quranonlinelibrary.com

المملكة المغربية

الرابطة المحمدية للعلماء

مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث
سلسلة كتب التراجم والفهارس والتراجم والرحلات (1)

فهرسة المنتوري

تصنيف:

أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري

(ت 834 هـ)

دراسة وتحقيق:

الدكتور محمد بنشريفة

www.quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

عرف العصر الغرناطي ازدهارا علميا ممتازا، وهو في الواقع ليس سوى استمرار وامتداد لما قبله. ويتجلى هذا الازدهار في الكم وفي الكيف، يشهد للأول هذا العدد الكبير من أعلام مملكة غرناطة في مختلف فروع المعرفة، ويدل على الثاني أمثال ابن الخطيب والشاطبي وابن الأزرق وابن عاصم وابن ليون وابن لب والقلصادي وغيرهم ممن تركوا آثارا أدبية وعلمية ما تزال فاعلة ومؤثرة في الثقافة العربية عموما والثقافة المغربية خصوصا إلى يومنا هذا[1].

وعلى مدى قرنين ونصف أنجبت مملكة غرناطة أجيالا من العلماء تعاقبوا على تحمل الأمانة والنهوض بالرسالة جيلا بعد جيل.

ويعد المنتوري موضوع بحثنا من الجيل الثالث وهو الذي سبق آخر جيل في تاريخ مملكة غرناطة[2]، وهو جيل عاش الثلث الأخير من القرن الثامن الهجري والثلث الأول من القرن التاسع الهجري.

فمن هو إذن المنتوري؟ وما هي مكانته العلمية؟ وكيف كانت ظروف حياته وعصره؟

إنه أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي بن عبد الملك بن عبد الله القيسي المِنْتُوْري، هكذا نجد اسمه ونسبه في أوائل مؤلفاته المخطوطة، وكذلك في المصادر التي ترجمت له، وتذكر هذه المصادر أنه عرف واشتهر بالمنتوري، وتنقل عن أحمد

---

(1) ما تزال تحفة ابن عاصم وأرجوزة الشّرّان وقوانين ابن جزي وغيرها من المتون والمؤلفات الغرناطية تدرس وتشرح في أوساط التعليم الأصلي عندنا اليوم.

(2) يمكن تصنيف أعلام غرناطة في خمس طبقات أو خمسة أجيال حسب الاستعمال الشائع، ويمكن التمثيل بابن الجياب في الطبقة الأولى وابن الخطيب في الطبقة الثانية وأبي بكر بن عاصم في الطبقة الثالثة وبأبي يحيى ابن عاصم في الطبقة الرابعة وبالأزرق في الطبقة الخامسة.

المكتبة العلمية للكتب المجودة والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

البلوي الوادي آشي أن هذه الشهرة تُنطق بكسر الميم وسكون النون وضم المثناة من فوق وراء مهملة مكسورة[1]، بينما شُكِلت مرتين بقلم أحد عارفي المنتوري ـ ولعله الجعدالُّة تلميذه ـ بكسر الميم وسكون النون وفتح التاء وسكون الواو وكسر الراء[2]، ولا تتعرض المصادر المذكورة إلى تفسير هذه النسبة، كما أننا لم نجد ما يفسرها في المظان التي رجعنا إليها، وقد استدرك الزبيدي شارح القاموس على الفيروزبادي مادة «المنتوري» وعرف بالرجل، ولكنه لم يقل شيئا عن النسبة على خلاف عادته، ولم يضبضها كذلك[3]، ولسنا نعرف أهي نسبة إلى «حصن منتور من عمل قرطبة»، أم إلى حصن «المنتوري»[4] القريب من «فنيانه» على الحدود بين إقليم غرناطة وإقليم ألمرية، وأغلب الظن أن فقيهنا هو من هذا الموقع.

وقد زاد مؤلف نيل الابتهاج بعد المنتوري نسبة الغرناطي، وهذه يمكن أن تدل على أن عالمنا ولد بغرناطة، وكان ذلك في أوائل شهر ربيع الثاني من عام أحد وستين وسبعمائة[5]، (761هـ/ 1360م).

ومن الغريب أن محمد الصغير الإفراني كتب كلمة على ظهر جزء المقطوعات الشعرية في الوصايا والمواعظ للمنتوري جاء فيها ما يلي: «توفي سنة إحدى وسبعمائة»[6]،

---

(1) نيل الابتهاج (ص291)، وقد ورد ذكر المنتوري مرارا في ثبت أحمد الوادي آشي ولا وجود فيه الضبط المذكور.

(2) شرح الدرر اللوامع ـ مخطوطة القرويين ـ رقم (231) الورقة الأولى.

(3) راجع مادة «نتر» في تاج العروس.

(4) ورد الأول في كتاب ذكر بلاد الأندلس (ص15)؛ وهو Montoro الذي يقع على الضفة اليسرى للوادي الكبير ويبعد بنحو 40 كيلومترا عن قرطبة، وورد ذكر الحصن الثاني في مذكرات الأمير عبدالله(ص88-89)، وقد ضبطت «المنتوري» فيه بضم الميم وسكون النون وضم التاء. وراجع في الموضوع مجلة الأندلس سنة (1941).

(5) برنامج التنوري (231) مخطوط الخزانة الحسنية رقم (1578).

(6) مخطوط المكتبة الوطنية بالرباط رقم 2096 د والفهارس على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وعقب عليه عبد الحي الكتاني بأن هذا «غلط فاحش؛ إذ في الجزء المذكور ـ حسبما في إحدى نسختي برنامجه المخطوطتين ـ : أنه أتمه سنة 824هـ»[1]، ويبدو لي أن الإفراني وقف على تاريخ مولد المنتوري وتاريخ وفاته وإنما وقع له سبق قلم وسرعة نقل فكتب «توفي» بدلا من «ولد» وقفز على تاريخ الوفاة الذي يوجد في جميع المصادر كما سنرى.

وننتقل بعد أن عرفنا تاريخ ميلاد المنتوري إلى الحديث عن أسرته فنقول: إن والد المنتوري هو «الشيخ الحاج المبارك الفاضل أبو مروان عبد الملك» كما حلاّه يحيى السراج صديق المنتوري[2] أو الشيخ «الفقيه الحاج الأتقى الأفضل المرحوم أبو مروان عبد الملك» كما حلاّه معاصر آخر[3].

وقد حلّى جد المنتوري من قبل هذا المعاصر أيضا بـ«الشيخ الفقيه الصالح المرحوم أبي الحسن علي»[4]، غير أننا لا نجد ترجمة لهذين الشيخين الفقيهين في كتب التراجم، ومن المؤكد أنهما كانا من أهل الخير والستر والصلاح والفضل، ويبدو أن والد المنتوري كان ميسورا بدليل قيامه بفريضة الحج في ذلك العهد.

ولم يحدثنا المنتوري ـ فيما بين أيدينا من مؤلفاته ـ عن والده ولكنه حدثنا في كتابه «المرائي» عن أخ له قائلا: «رأيت في النوم أخي أبا القاسم رحمه الله بعد موته بمدة؛ فسألني عن الله كيف هو؟ فقلت له: لا يشبهه شيء؛ سمعه لا يشبه الأسماع، وبصره لا يشبه الأبصار، وصفته لا تشبه الصفات، لا يتخيله المتفكرون، ولا يحيط به الواصفون، ثم صرت أقول «الله» المرة بعد المرة حتى استيقظت»[5] ونحن نقدر أن أخا المنتوري هذا

---

(1) فهرس الفهارس (2/ 5).

(2) فهرس السراج (177) مخطوط المكتبة الوطنية رقم (2643 د).

(3) عنوان شرح المنتوري على رجز ابن بري الموجود في ظهر الورقة الأولى من مخطوط القرويين رقم(231).

(4) نفسه.

(5) المرائي (30) مخطوط المكتبة الوطنية رقم (2700ك).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية